

## تقرير

## من الأشرفية إلى الوتوات: ذكرى وشه



## سوليدير والدولة

بدأ على التقرير المنشور في «الأخبار» بتاريخ 2010/9/14 تحت عنوان «الدولة المغبونة في سوليدير»، وتبيناً للحقائق التي أغفلها هذا التقرير نوضح ما يأتي:

إن المراسيم التي صدقت التصاميم التوجيهية لمنطقة وسط بيروت فرضت اتفاقات على جميع العقارات من خلال تحديد شروط التطوير، ولا سيما لجهة الارتفاعات والتراجعات، إضافة إلى تحديد المساحة المبنية الصافية القصوى الممكن تشييدها على كل عقار، بما فيها العقارات العائدة للدولة موضوع المفاضة.

وكانت وزارة الخارجية قد اختارت في بادئ الأمر عقاراً للدولة في منطقة الباشورة مع حقوق بناء تبلغ 10000 متر مربع لتشييد مبنى وزارة الخارجية. وبعد الدراسات المعمارية، تبين أن هذا العقار لا يحقق احتياجات الوزارة، ولا يتطابق مع المواصفات العالية المطلوبة لمقرها. وبناءً عليه، وافق مجلس الوزراء في عام 2005 على اقتراح وزارة الخارجية الرجوع عن اختيار العقار المذكور ومقايضة كامل مساحته السطحية البالغة 3618 متراً مربعاً إضافة إلى عقار آخر للدولة في الصفي بمساحة 1748 متراً مربعاً مقابل عقار تملكه سوليدير في منطقة الصفي بمساحة موازية، أي 5366 متراً مربعاً، لتشييد مبنى للوزارة.

وقد وافقت وزارة الخارجية على التصاميم المعمارية للمبنى، ورات أن المساحات المبنية الصافية للمبنى البالغة 13000 متر مربع تلبي حاجات الوزارة الإنشائية والمستقبلية، وأن تصميم المبنى في منطقة وموقع مميزين وعلى طراز السرابا الصغيرة يتوافق مع تطلعات الوزارة. وأخيراً، تستغرب شركة سوليدير ما ورد في تقريركم بشأن خسارة الدولة لمبالغ نتيجة التأخير في إنجاز مبنى وزارة الخارجية، وخاصة أن مشروع المفاضة يراعي مصالح الدولة، وأن شركة سوليدير أتمت جميع موجباتها، وكانت متجاوبة منذ البداية دون أي تأخير من قبلها، وأن القرار النهائي في هذا الشأن يعود إلى الدولة.

نبيل راشد  
(المسؤول الإعلامي  
والعلاقات العامة)

«الأخبار»: حسناً فعلت «سوليدير» بإقرارها الصريح بأن المفاضة جرت على أساس المساحة السطحية للعقارات المتبادلة، أي إن الدولة تنازلت للشركة عن عقارين مهمين مساحتهما 5366 متراً مربعاً في مقابل الحصول على عقار من الشركة بمساحة مماثلة، وهذا تماماً ما عارضته لجنة الخبراء، إذ إن مساحة البناء القصوى على أساس متر الهواء المبنى المسموح به على عقار الشركة لا تتجاوز 13 ألف متر مربع، فيما مساحة البناء المسموحة على عقاري الدولة المتنازل عنها لا تقل عن 20 ألف متر مربع، أي إن الشركة كسبت الآن في عملية المفاضة، وهذا ما دفع بلجنة الخبراء إلى وصف هذه العملية بـ«المجحفة»، في تقريرها المرفوع إلى مجلس الوزراء.

في يوم واحد اجتمع نقيضان: ذكرى اغتيال بشير الجميل الذي انتخب رئيساً في ظل الدبابة الإسرائيلية، وذكرى ثلاثة شهداء لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، واجهوا الدبابة الإسرائيلية بقرار ذاتي، قبل قرار إطلاق المقاومة. نقيضان تجمع بين مؤيديهما استعادة حلم عاش في الثمانينيات

## ثائر غندور

الذين قرروا في لحظة أن حياتهم ليست أعلى من كرامة بلدهم، فحملوا ما توفر بين أيديهم وقاتلوا من أجل كرامة الحياة. الأول لم يكن ذاهباً صوب الموت، بل كانت الرئاسة طموحه، وهو من اللحظة الأولى لانتخابه استخدم خطاباً يوحي بتوحيد البلد، فاصطاده الاغتيال في آخر زيارة له إلى حزبه قبل أن يتولى الرئاسة رسمياً. المقاومون الثلاثة، ذهبوا صوب المعركة بإرادة الحياة، مع وعي واضح بأن الموت قد يكون قدرهم، لكنهم برصاصاتهم أرادوا كتابة تحويل مصير شعب من الاحتلال نحو الحرية.

في ذكرى الجميل، حضر ممثلًا رئيسي الجمهورية والحكومة. حضر رئيس

من الأشرفية البداية، صرخ مريدو بشير الجميل: «يا نصر الله صبرك صبرك، الأشرفية قبرك». ثمانية وعشرون عاماً على أول عملية اغتيال لرئيس الجمهورية. لم يتغير شيء. الشعارات لا تزال تحمل منسوب الكراهية نفسه «لآخر». شبان، وإن كان عددهم أقل بكثير من عدد الذين مشوا وراء بشير الجميل، يرتدون زيهم العسكري ويهتفون بروح الزعيم، ف«وحدها القوات اللبنانية تحمي الأشرفية».

كانوا قلة في الأشرفية. عددهم لا يتجاوز المئات. شباب محمّس أو محبط لا فرق. هو لا يعرف من الحرب الأهلية سوى أن فرقة الصدم التابعة للقوات اللبنانية تدخل «حيث لا يجرؤ الآخرون»، فحملوا علمها. من عاشوا بشير الجميل يعرفون أكثر. يتحدث هؤلاء عن حلم انتهى مع مقتل بشير. يسألون عنه اليوم فلا يجدونه. «شبان آل الجميل يتقاتلون عليه»، يقول أحد هؤلاء بأسى. يسمع الخطاب السياسي ويهز برأسه: «الم يتعلموا بعد؟ جربنا الكانتونات وفشلنا. لا نستطيع أن نعيش في الأشرفية فقط». يتحدث الرجل عن كاريزما يمني الجميل، «لماذا لم تتول هي الزعامة؟». لا يجد الرجل جواباً لسؤاله. هو يعترف بأنه لا يشارك إلا في ذكرى بشير.

منذ الساعة الرابعة من مساء أمس، بدأ الشبان يتوافدون. حضروا فرادى ومجموعات صغيرة، لينقسموا في الكنيسة إلى مجموعتين: واحدة قواتية والثانية كتابية. كان واضحاً الصراع بين المجموعتين. واحدة تهتف للحكيم (الذي كان لافتاً عدم مشاركته في القداس، لكن شاركت زوجته النائبة ستريدا جعجع) وأخرى لسامي الجميل، الذي لاقى تصفيقاً حاراً جداً لحظة وصوله إلى الكنيسة. في مشهد الوصول، كان الفارق بين سامي ونديم واضحاً. الأول يتماثل بعمه، يقبل كل من يمر بجانبه أو يشد على يده، بينما نديم لم يتفاعل مثله، إلى درجة أن شاباً ارتدى على الأرض يريد مصافحة نديم، لكن الحراس منعه.

العدو واضح في ذكرى بشير الجميل. هو حزب الله، ومن ورائه سوريا. شتائم تكال للطرفين تتراقف مع صرخات استهجان. هتاف جديد سُمع أمس في الأشرفية: «إرهابي إرهابي، حزب الله إرهابي»، فيما حصل ميشال عون على رصيد لا بأس به من الشتائم. في باحة كنيسة سيدة الأيقونة العجايبية في الأشرفية تجتمعوا، لكن لا يجمعهم إلا حلم مات. لحظة انتهاء مهرجانهم، كان آخرون يُحيون ذكرى ثانية. كان شيوخون ومريدو جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (جمول) يحتفلون بذكرى استشهاد ثلاثة مقاومين: جورج قصابلي، محمد مغنية وقاسم الحجيري. لكل واحد قصته. لكن المصادفة جمعت إحياء ذكرى المقاومين الثلاثة مع ذكرى بشير الجميل.

فالأخير هو رئيس جمهورية لبنان الذي انتخب في ظل وجود الدبابة الإسرائيلية في بيروت، ثاني عاصمة عربية تدخلها هذه الدبابات بعد القدس. والثلاثة الأول، هم من الشباب



**العدو واضح  
في ذكرى بشير الجميل.  
هو حزب الله، ومن ورائه  
سوريا**

**شبان آل  
الجميل يتقاتلون على  
حلم انتهى مع مقتل  
بشير**

**تحذير شيوعي  
من فتنة تستهدف  
تصفية المقاومة، كما  
حصل في 1975**



جمهورية سابق. حضر وزراء ونواب، وممثلون رسميون. في ذكرى المقاومين لم يحضر أحد من الرسميين. حضر رفاق السلاح، ليقولوا كما قال شقيق الشهيد جورج قصابلي، «يجب أن نعمل لنشر الحرية والديموقراطية». من كان في الأشرفية أو في الحزب الشيوعي اللبناني في الوتوات، يجمعهم تاريخ. في 14 أيلول مات حلم هؤلاء، لكن في اليوم نفسه كان حلم الآخرين يولد. المحتفلون في الأشرفية لا يزالون يستذكرون الحلم الذي راح. والمحتفلون في الوتوات لا يزالون يعيشون حلماً معلقاً منذ تسعينيات القرن الماضي.

الطرفان يتامى. لا يملكان مشروعاً حقيقياً اليوم. يستذكرون شعارات صُنعت في الثمانينيات. يرسمون لأنفسهم حاضراً على قياس ثلاثين عاماً مضت. ضمن الطرفين هناك «مستفيدون على ظهر القضية»، وهناك مؤمنون بها قاتلوا في سبيلها يوماً، و«يكدهون» في سبيل أنفسهم اليوم. كلتا الجهتين تعتقد أن الحق ملكها وحدها، وأن الدولة لا تستقيم إلا بأفكارها. وأن المؤامرة تطلها دون غيرها. في الجهتين أشخاص



الجميل: الوضع الراهن الذي قد يعيدنا إلى زمن ما قبل سنة 2005. لنلا نقول، إلى زمن سنة 1975 (مروان بو حيدر)

استعادة التاريخ وذكرى من مات بهدف اكتساب شرعية وجودها اليوم في موقع المسؤولية. سبب المحاولة افتقار هاتين القيادتين إلى المشروع السياسي، وغرقهما في زوارب داخلية لا ترقى إلى مستوى تكريم من رحلوا عبر إحلال سلام حقيقي في بلدهم.

لكن هناك فوارق بين الطرفين أيضاً.

مستعدون اليوم لحمل البندقية. أشخاص لم يقرأوا في تاريخ الحرب الأهلية سوى انتصارات لهم، رغم أن نتيجتها يوم أقر الطائف، لم تكن سوى هزيمة لمشروعيهما، تماماً مثل أفلام هوليوود عن الجيش الأميركي الذي لم يهزم في أي معركة في فيتنام، لكنه خسر الحرب.

في الفريقيين قيادة سياسية تُحاول